رواية الخيال العلمي بين الواقع الاثنوغرافي والمتخيل الافتراضي
(رواية جلالته الأب الأعظم) لحبيب مونسي نموذجا

The Science Fiction Novel Between The Ethnographic Reality and The Hypothetical Imaginary of Habib Mounsi As A Model The Novel Of His Majesty The Great Father

د.تقار فوزية
جامعة الشهيد حمّة لخضر-الوادي (الجزائر)
teggarfouzia@gmail.com

تاريخ الاستلام:2022/01./06 **تاريخ القبول:**2022/01/.31

الملخّص:

انطلق الكاتب حبيب مونسي في روايته العلمية (جلالته الأب الأعظم، الخطر الآتي من المستقبل) من الحاضر إلى المستقبل الذي تخيله بصورة سوداوية مأساوية، لأن كل المعطيات التي يعيشها الإنسان اليوم تنبئ لما سيأتي غداً، لذلك استمت الرواية بنوع من التخويف والرعب تجاه المستقبل، وعليه سنحاول في هذه الدراسة استنباط وتحليل المضامين المختلفة بالتركيز على الواقع الأثنوغرافي العربي بكل أبعاده وتشوهاته والواقع الافتراضي في علاقة بين (ما كان/ ما سيكون) ومحاولة استكناه الأنساق الظاهرة والمضمرة في المتن الروائي باعتبارها منظومة ذات قيمة لا يخلو أي نص روائي منها.

الكلمات المفتاحية: الخيال – العلمي – الأثنوغرافيا – المتخيل- الافتراضي - حبيب مونسي.

ABSTRACT:

The writer Habib Mounsi set out in his scientific novel from the present to the future, which he imagined in a dark and tragic way, because all the data that man experiences today predict what will come tomorrow. Therefore, the novel was characterized by a kind of intimidation and horror about the future, and accordingly, we will try in this study to elicit and analyze the different contents by focusing on the Arab ethnographic reality in all its dimensions and distortions and the hypothetical reality in a relationship between)what was / what will be) and an attempt to elecit it with the explicit and implicit patterns in the fictional text as it is a valuable system that no fictional text is free from.

Key words: Science Fiction, Ethnography, hypothetical imaginary, Habib Mounsi.

المقدّمة:

يعدّ أدب الخيال العلمي من أهم الأجناس المعاصرة لشدة ارتباطه بالحياة ومواكبته كل الإنجازات العلمية والتكنولوجية، فهذه التنمية أصبحت مدخلاً ضروريا له، فأدب الخيال العلمي– في الحقيقة– هو أدب المستقبل ورواية الخيال العلمي مبنيَّة على الاكتشافات العلميَّة التأمليَّة والتغيّرات البيئيّة وارتياد الفضاء، والحياة على الكواكب الأخرى.

إنه بناء عالم خيالي بتقنيات أدبية انطلاقا من نظريات وفرضيات علمية، وهي رواية إنسانية عميقة، تعبر عن أشواق الإنسان إلى عالم أفضل تسوده الفضيلة والقيم الإنسانية النبيلة، لكن سيصبح سوداويا إذا طغت التكنولوجيا والآلة فيه على الإنسان وتفكيره؛ لأن العلم هو سلاح ذو حدين، وعلى الرغم من حداثة الخيال العلمي فقد تمكن كثير من الكتاب العرب خوض هذه التجربة من أمثال حبيب مونسي .

إن اختبارنا لهذا الموضوع يضع دراستنا ضمن إشكاليه مركزية متمثلة في : كيف استطاعت رواية الخيال العلمي الجمع بين النقيضين الواقع والافتراض؟ وهل العالم الافتراضي هروب من الواقع أم امتداد له؟ وللإجابة عن هذا الإشكال اعتمدنا في دراستنا على رواية جلالته الأب الأعظم (الخطر الأتي من المستقبل) لحبيب مونسي؛ التي تعتبر من الباكورات الأولى في هذا المجال في الوطن العربي، بتقديم قراءة ثقافية لأهم الأنساق المضمرة معتمدين على آليتي الوصف والتحليل لمضامين أيديولوجية مختلفة .

ومن النتائج التي توصلنا إليها: استطاعت رواية "جلالته الأب الأعظم" أن تمـزج بين العالمين؛ الواقعي والافتراضي، بين الماضي والحاضر و المستقبل في خط زمني تتقدم فيه الأحداث بشكل طبيعي ومبرر؛ صنع بمهارة وبأسلوب فني جمالي مبدع؛ فكان الواقع هو الأرضية التي ينطلق منها الراوي لتشييد عالمه الافتراضي وفق تصور ديني إسلامي ممهدا بذلك لطرح مغاير لما ألفه كتاب رواية الخيال العلمي .

وهكذا مثلت رواية "جلالته الأب الأعظم" خطابا ثقافيا بامتياز، طرح فيه الكاتب أنساقا متصارعة ومفارقة تقودها الآلة في مقابل العقل البشري، ليكون الخطاب محملا بشحنات دلالية مكثفة متعلقة بأفكار الكاتب ورؤيته للعالم حاضرا ومستقبلا، التي تحتاج إلى تأويل ثقافي عميق، لكن قبل ذلك سنعرج على مفهوم رواية الخيال العلمي كرواية مستقبلية باختصار.

1- رواية الخيال العلمي/رواية المستقبل:

استطاعت رواية الخيال العلمي الجمع بين مجالين مختلفين وهما العلم والخيال، وتوظيفهما وفق معطيات العولمة والتكنولوجيا وعلاقتهما بالمستقبل وتأثيرهما على الإنسان، فهو" بمثابة نوع من المصالحة بين الأدب والعلم، فلقد ألهب الخيال العلمي عقول العلماء كما ألهب التقدم العلمي في النصف الثاني من القرن 20 خيال الأدباء."[1]

فالخيال العلمي أو الخيال الافتراضي هو مجال أدبي وفني واسع يسعى إلى تصوير عناصر قد لا تكون موجودة في الواقع المعاصر مثل:"الحركة في الزمن، عالم الفضاء، المخلوقات غير البشرية، نهاية العالم، ما فوق الإنسان، الأسلحة الفتاكة، حياة العلماء ووصف المخترعات تجسيد عوالم الإنسان الداخلية وصف العالم الموازي لواقعنا."[2]

وهو على العموم، يحظى بأهمية كبيرة في الدول المتقدمة لاستجابة الإنسان للتطورات المذهلة في مجال العلوم التكنولوجية والعولمة التي تساعد على تنمية ملكة الخيال والإبداع لما ستكون عليه الأرض والزمن والأشياء مستقبلاً، "فهو يهتم بإنسان الغد، إنسان المجتمعات المستقبلية، بمعنى أن التوقع والاحتمال سيشكلان جوهر الكتابة في الخيال العلمي، إذ أنّ التنبؤ في رواية الخيال العلمي هو هدف أسمى ويحقق درجة من العلمية، كما يحقق درجة عالية من الأدبية."[3]

ويعدّ أدب الخيال العلمي من أهم الأجناس المعاصرة لشدة ارتباطه بالحياة ومواكبته كل الإنجازات العلمية والتكنولوجية، فهذه التنمية أصبحت مدخلاً ضروريا له، يعرفه **إسحاق عظيمون** بأنه هو: "الصنف الأدبي الذي يعالج مسألة الإجابة الإنسانية على التغييرات الحاصلة على صعيد العلم والتكنولوجيا."[4]

فرواية الخيال العلمي هي نمط روائي جديد تمارس فيه حركيتها ونزوعها إلى تحديد مكوناتها السردية الخاصة بها، تعالج بطريقة خيالية استجابة الإنسان للتطور العلمي والتكنولوجي وذلك بتصوير الحياة المحتملة، حيث يطلق الباحثون على هذا النوع تسمية الرواية المستقبلية، وفي هذا السياق يعتبره **مجدي وهبة** "ضربا من قصص المغامرات إلا أن أحداثه تدور عادة في المستقبل البعيد أو على كوكب غير كوكب الأرض، وفيه تجسيد لتأملات الإنسان في احتمالات وجود حياة أخرى في كوكبنا هذا بعد تقدم بالغ في مستوى العلوم والتكنولوجيا"[5]، وهكذا ربط مجدي وهبة رؤيته لرواية الخيال العلمي بالجانب المستقبلي وأشار إلى بعض الخصائص المتعلقة بالخيال العلمي وأدبه عموما.

أما **مها مظلوم** تقترح تعريفا أكاديميا فتقول عن رواية الخيال العلمي:" هي رواية مستقبلية تقوم على الحقيقة الثابتة حينا أو المتخيلة عن الجانب المجهول من الكون والحياة حينا آخر، شخصياتها اسمية أو رقمية غير مكتملة الهيئة النفسية أو الجسدية، تنقل زمان الخطاب الروائي المسرود في الغالب إلى زمان مستقبلي استرجاعي متوهم وإلى مكان خيالي أحداثها مشوقة ومثيرة تدفع الى التفكير في نتائج هذا الخيال المتين فتقدم حلولاً مستقبلية"[6]، وعليه فرواية الخيال العلمي هي الرحم الذي تتلاقح فيه المعرفة والخيال والفن وحكي الكون وكتابته، وهي تقوم بقراءة كاشفة لمستقبل الحضارة البشرية في ظل التطورات العلمية الهائلة على الأرض وفي فضاء الكون.

فالاعتماد على التقنية الحديثة لم يعد ترفا وإنما هو واقع يفتح الباب لاستثمار مكتسبات بشرية، فلقد شكلت الثورة الصناعية نقطة بداية للخيال العلمي إذ حرّضت الآلة خيال الأدباء، وانعكس ذلك جليّا على أعمالهم الأدبية والروائية التي أصبحت تحمل طابع الآلة التي تصنع المعجزات وتنافس الإنسان في كل المجالات.

إن رواية الخيال العلمي لم تتبلور وتتضح معالمها إلاّ مع "ظهور العبقري الفرنسي (جول فيرن) (1828-1905) الذي تبنى هذا اللون وأعطاه شكلاً حديثا بدءًا برواية خمسة أسابيع في منطاد (1863) كما يلمع اسم الكاتب الإنكليزي (هربرت جورج ويلر) (1866-1946)، الذي وصفه النقاد بشكسبير الخيال العلمي، كتب أول روايته العلمية الخيالية (آلة الزمن) عام1895."[7]

وهكذا توالت الكتابات الروائية مع مواكبة التطورات العلمية والتكنولوجية يومًا بعد يوم، تقول مها مظلوم عنها:" بأنها رواية مستقبلية أحداثها مشوقة ومثيرة، تقدم حلولاً مستقبلية لما تكون عليه في ظل التقدم العلمي المتسارع."[8]

فنجد بعض المحاولات الجادة في هذا المجال عند العرب لكنها متأخرة بالنسبة للغرب، بسبب الأوضاع الصعبة التي مرّ بها الشعب العربي ليس أقلها الاحتلال والاستبداد، "وهناك من يرى أن الخيال العلمي نمط مستحدث في الأدب العربي وفد عليه من الغرب في العقد الرابع من القرن العشرين فكان غريبا عن الذهنية السائدة في المجتمعات العربية."[9]

يوجد من الكتاب العرب توجهوا مبكرا للكتابة في هذا المجال بحيث يعدّ توفيق الحكيم الرائد الحقيقي الأول لهذا اللون من الأدب في القصة العربية، فلقد عالج الخيال العلمي في وقت مبكر" ليس بالنسبة لإنتاجه المسرحي وحده بل بالنسبة للأدب العربي الحديث كله، فكانت مسرحيته الأولى ((لو عرف الشباب)) في أواخر الأربعينيات"[10]، ثم توالت بعد ذلك محاولات من كل الأقطار العربية من أمثال: (رفاعة الطهطاوي، يوسف السباعي، نهاد شريف، طالب عمران، أحمد خالد توفيق، فيصل الأحمر وحبيب مونسي..)، تبين مدى استيعاب الكاتب العربي لمفهوم الخيال العلمي العالمي وكيفية توظيفه في الرواية انطلاقا من معطيات الواقع العربي والظروف الراهنة.

وبعد هذه الإضاءة السريعة حول مفهوم الخيال العلمي وأهم موضوعاته، سنحاول في هذه الدراسة قراءة الأنساق الثقافية في خطاب رواية "**جلالته الأب الأعظم، الخطر الآتي من المستقبل**" للكاتب حبيب مونسي كرواية مستقبلية، وتفكيك نسق الدلالات الفكرية في بناء الرواية والتعمق في التأويل واستنباط المضامين بالتركيز على الواقع الأثنوغرافي العربي بكل أبعاده وتشوهاته من جهة والواقع الافتراضي من جهة أخرى، ومحاولة استكناه الأنساق الظاهرة والمضمرة في المتن الروائي وطرائق تمظهرها وأبعادها الفلسفية والأيديولوجية في علاقتها بالواقع العربي و بمرجعيات الكاتب الدينية والأدبية والاجتماعية و بهواجس الغد القريب المتربص.

2- المضامين الأيديولوجية والأنساق المضمرة بين الواقع الأثنوغرافي والمتخيل الافتراضي في رواية"جلالته الأب الأعظم" لحبيب مونسي:

تجري أحداث القصة في رواية جلالته الأب الأعظم في المستقبل بكل حيثياتها، حيث تتخطى الزمن الحاضر وتستشرف زمن مستقبلي غيبي لا تدركه المدارك العقلية للإنسان، معتمدة على رؤية علمية تكنولوجية بالدرجة الأولى، وهذه الحركة تخل بالنسق الزمني في تسلسله واستمراريته، وهذا يتطلب تقنيات سردية دقيقة ومهارة فائقة تدخل كلها ضمن الخيال العلمي؛ الذي يعدّ ضربا من ضروب العجائبية التي تبنتها الرواية التجريبية.

2-1 **محتوى النص الروائي (جلالته الأب الأعظم**، الخطر الآتي من المستقبل):

تنفتح الرواية على خطابات متعددة ذات مرجعيات مختلفة: دينية وتكنولوجي وتاريخية تنتظم كلها في قالب فني علمي برؤية استشرافية، لذلك اتخذت بناءً خاصا متميزا بتوظيفه العتبات النصية كالتقديم والرسائل الانتحارية والعناوين الفرعية، التي أضافت بعداً جماليا وتجريبيا على النص الروائي، ولقد قمنا بتقسيم الرواية وفقا للأحداث والتواريخ المحددة وظهور الشخصيات فيها وهي كالآتي:

أ- الرسائل الانتحارية كنص يحيط بالمتن:

ظهر التاريخ في بداية الرواية كتجسيد للزمن الفعلي بدءًا من الحاضر 2012 مع الرسائل الانتحارية المستندة على الاعتراف والاستيطان الوجداني لعدد من العلماء المنتحرين الذين أيقنوا بأنه لا يوجد مخرج من سيطرة جلالته الشيطانية، فوصلوا إلى نهايات مظلمة كانت سببا لانهزام جماعي داخلي مرده إلى الفراغ الروحي والعاطفي بعدما تجردوا من كل القيم الإنسانية والدينية والأخلاقية، هي رسائل من مناطق مختلفة من العالم للدلالة على أن شعور اليأس والقنوط شمل مختلف مناطق الأرض، تقول البروفيسورة هيلين د وردت:" أين الأسرة؟ أين الأمومة؟ أين المشاعر والعواطف؟ أين الأمل؟ ... أين الإنسانية في كل ذلك؟ أين هي والبشرية تساق نحو نخر نووي جرثومي؟ أين هي والأسرة والمجتمع يقتلهما شيطان الجنس.. أين هي والبشرية تنتحر بالمخدرات والسموم؟ إنه الموت."[11]

هذه الرسائل مثلث حياة علماء أرادوا وضع حد لحياتهم التي مسختها الآلة والتقنية المتطورة، ليظهر جلالته كمنقذ للبشرية، ليبدأ المتن الروائي بانطلاقة متأنية مهدت لها هذه العتبة الاستذكارية (الرسائل الانتحارية) والتي تبدو خارج النص تماما.

ب- متن الرواية: ويتكون من ثلاثة فصول تحت العناوين الآتية:

- **تمّ للرجل المعجزة ما أراد:**

وهو العنوان الفرعي الذي بدأ به المتن الروائي الذي يربط بين الرسائل والنص ضمنيا، وهنا يمكن معرفة الأسباب والظروف التي ظهر فيها جلالته وبالتالي أضاءت ذهن المتلقي؛ الذي تبادرت إلى ذهنه كثير من الأسئلة حول العنوان الرئيس والفرعي والرسائل.

تظهر شخصية البطل- جلالته الأب الأعظم- مع زمن آخر رسالة (2026)، فيصور لنا الكاتب مجتمعا مستقبليا بكل ما فيه من مساوئ، وينقلب العالم كله وتضيع البشرية في أنظمة الدولة العالمية التي قضت على الأقاليم والحدود، قضت على الدين والتاريخ وأحرقت كل الكتب السماوية وهدمت كل مراكز العبادة ضمن عملية **التطهير المقدسة**، وأدخلت جيوش الناس في أحشاء الآلات لتطهيرهم من الأحاسيس والمشاعر من الذكريات والآمال والطموحات والرغبات...

ليخرج منها كل شخص مبرمج لمهمة محددة، ثم تطلع عليهم الشاشة الكبرى (العقل الجبار) لمخاطبة العقول وتبليد الذهن في اليوم ثلاث مرات لتأكيد ما برمجته بعد احتفاظها برسم أدمغة كل الناس عبر الماسح الضوئي، تخاطبهم واعدة متوعدة بإعطاء الأوامر والتوجيهات وفقا لبرمجة جلالته، ليتحول الإنسان إلى دمية يحركها متى شاء وهي تنقاد لآليات الطاعة لذلك الجبروت.

ويمكن لجلالته أن يظهر للناس في كل مكان عبر شاشاته الكبيرة المتطورة وفي زمن واحد لمخاطبة العقول عبر **التخاطر** أو ما يسميه **(جسر الخواطر)**.

في هذه الدولة العالمية الجديدة يقسم العالم إلى طبقات وكل طبقة موجهة لأداء مهمة معينة، أما الطبقة السفلى (العرب) وجهت للعمل في المناجم والمصانع للحفاظ على اقتصاد الدولة.

وتظهر أشتار المرأة الفاتنة التي أحبها جلالته وتزوجها لتصبح (الأم العظمى) في دولته الجديدة، وتتعلق بالصبي موسى الذي قام بتربيته بعد قتل أهله من العرب حتى أصبح شابا قويا يافعا.

- **تمت عملية البعث الكبرى:**

بعد خروج موسى من قصر جلالته اكتشف أسرار العالم الخارجي وانصدم بحقيقة الدولة العالمية الجديدة، ورأى سلطة جلالته بلغت الحد الذي لا يجب السكوت عليه، وأن الآلة سيطرت على العالم كله وألغت وجود الإنسان، فبدأ يبحث عن الحقيقة كاملة، فعثر على بعض الأشخاص من العرب(أحمد - عيسى – عبد الجليل) الذين نقلوا إليه الوضع بكل تفاصيله وحقيقة الانقلاب الكوني، وبمساعدتهم حاول تخليص البشرية من همجية الآلة التي قضت على الإنسانية، بتعطيل العقل الجبار وتحويل معلوماتها لصالحهم عبر **(الوحي الصادق)**.

- **ثم أشرقت الحياة من جديد:**

يمضي موسى في تنفيذ استراتيجيته لإنقاذ البشرية وإخراج العرب من وضعهم المأساوي بتسخير كل الإمكانيات التكنولوجية والعقول المدبرة عبر عملية **(البعث الكبرى)**، التي شملت كل أنحاء العالم وتبدأ البشرية بالعودة إلى وضعها الطبيعي وتتخذ مواقعها المناسبة وتعود لمواطنها الأصلية، وهكذا يُهزم الأب الأعظم ويُقتل على يد الكاهن الأعظم، وينتهي الكابوس المزعج وينتهي معه عصر التكنولوجية والتقنية والآلة، عصر الظلام الذي دام سنوات عديدة وتشرق الحياة من جديد.

الكاتب حبيب مونسي انطلق في روايته من الحاضر إلى عالم افتراضي سوداوي مأساوي يتحكم فيه جلالته، فكل المعطيات التي نعيشها اليوم تنبئ لما سيأتي غدا، لذلك استمت الرواية بنوع من التخوف

والرعب تجاه المستقبل، لما لا ونحن نجد هذه البوادر قد تكلمت عنها الكتب والأحاديث الشريفة عندما أشارت إلى الفتن الكبرى وعلامات الساعة الصغرى والكبرى، فتصور الكاتب الافتراضي انبنى على مرجعية دينية صحيحة وقوية، حيث لجأ الروائي للواقع الأثنوغرافي العربي وجعله الأرضية الخصبة لبناء أحداث روايته من أجل نص نوعي يبحث في أسباب الوهن والتراجع، ولجمع وتحليل وتفسير المعلومات المرصودة في عديد من الحالات المعقّدة، التي لا يمكن الإجابة عليها صراحة، لتترك مهمة الكشف عن المسكوت عنه للقارئ من خلال بنية سطحية تحمل في طياتها أنساقا ثقافية مضمرة تزداد عمقا بفعل القراءة والتأويل.

إن من أبرز الثقافات المعاصرة صراع العقائد والأديان ومسألة التعدد الديني والصراع الحضاري فكل ما جاء في هذه العقائد من تضليل للحق دارت حوله رواية جلالته الأب الأعظم، حيث استطاع الروائي أن يربط أحداث الرواية كفضاء متخيل بكل هذه الأفكار ولما تخطط له الماسونية في الواقع على كل المستويات كنسق مركزي، معتمدا في ذلك على مرجعيات دينية صحيحة، محاولة منه القفز إلى ما فوق الحقيقة، حيث مزج كل هذا بالعلم والتطور التكنولوجي والتقنية، فإنها في الوقت نفسه شكلت جملة من الأنساق المضمرة التي توزعت على المتن الحكائي عبر مراحل يمكن استخراجها بتفكيك شفرات النص.

2-2- الأنساق الدالة على الماسونية (الخطر الآتي من المستقبل) :

يشير الكاتب في عنوانه الفرعي (**الخطر الآتي من المستقبل**) وفق رؤية استشرافية إلى مصير الإنسان المعاصر في ظل دعوات الماسونية العالمية التي ترفض التاريخ والعقائد والقوانين وتسعى للقضاء على مختلف الأديان وبخاصة المسيحية والإسلامية، فلقد توغل حبيب مونسي في روايته "جلالته الأب الأعظم" في كثير من المفاهيم والمعتقدات الضاربة في عمق التاريخ، من خلال قراءة مستقبلية للحاضر والماضي وصولا إلى جذور الماسونية التي عرض رموزها وشفراتها الدالة في المتن السردي.

فهو يسعى إلى إبراز صورتها الحقيقية المهيمنة الخفية كاستمرارية للظروف الراهنة للواقع الأثنوغرافي، ليصور لنا في النهاية مستقبلا مأساويا بشكل صادم ربما لا تستوعبه مخيلة القارئ والذي يمكن له أن يتحقق يوما ما؛ لأن رواية الخيال العلمي قد ينطلق فيها السارد من فرضيات وأفكار مسندة إلى رؤية علمية ما، لكن حبيب مونسي اتكأ على حقائق عقائدية غيبية ذكرت في القرآن الكريم وفي الأحاديث الشريفة منذ أكثر من 14 قرنا كعلامات لها علاقة بقيام الساعة، والتي ظهر كثير منها في زمننا الحاضر، ومنها لم تظهر بعد والتي تنبأ بها الكاتب في نصه الذي أودعه نظرته الاستشرافية لمصير البشرية جمعاء.

نجد الروائي حبيب مونسي قد وضع من الحاضر والمستقبل فضاءً كشف فيه لؤم وشرور الماسونية كمنظمة يهودية ضاربة بجذورها في الماضي السحيق وبين خطورتها على العالم، ليصل إلى حقيقة الفكر الماسوني وما يدعو إليه من نبذ كل الديانات السماوية والأعراف والعادات وكشف مخططاته الجهنمية في بناء الدولة العالمية الموحدة، والتي كان يسعى (**جلالته الأب الأعظم**) وبمساعدة مجلسه السري إلى بنائها بالتدريج لفرض سيطرته على العالم.

وفي هذا المقطع تظهر دعوة صريحة للانضمام إلى أيديولوجيته اللقيطة: "تعالوا إلى مدينة جديدة لا سيد فيها ولا مسود، إلى دولة لا تحمل معاني الدولة ما ألفتموه أنتم وآباؤكم وأبناؤكم ومواليكم وحكامكم من قبل... تعالوا نحطم القيود المفروضة علينا باسم الأيديولوجيات باسم الديانات والجنسيات...تعالوا نقلب كراسي الحكم في كل مكان، ونحرقها في النار المقدسة لتلتهم ركام الحضارات والثقافات والافتراءات.. نحرق كتبنا كلها.. نحرق عاداتنا كلها"[12]، وتبعا لذلك استطاع الروائي أن يربط أحداث الرواية كفضاء متخيل بما تخطط له الماسونية في الواقع المعيش اليوم؛ حيث لم يقدمها مباشرة وإنما عرض رموزها وشفراتها الدالة عليها كأنساق مضمرة والتي يمكن استقراؤها من مضمون المتن السردي والمتمثلة في:

أ- **الدولة العالمية الموحدة:**

سعى جلالته الأب الأعظم إلى إقامة الدولة العالمية وفق خطة محكمة للسيطرة على العالم من خلال خلق فوضى عارمة تهدد استقرار وأمن البشرية، وهذا ما صورته الرسائل الانتحارية التي أطلق عليها بوش الابن (الفوضى الخلاقة)، فهذه الدولة العالمية الموحدة قضت على الأقاليم والحدود، قضت على الدين والتاريخ وأحرقت كل الكتب السماوية بالنار المقدسة، وقام جلالته بقلب كيان البشرية جمعاء ضمن عملية "التطهير المقدسة"؛ تطهير الإنسان من كل شيء يجعله إنسانا؛ لأن المشاعر والأحاسيس تجلب المتاعب والأسى ولا تساعده على التطور والرقي، لذلك وضع استراتيجية جهنمية تطهيرية شملت كل المجالات وهي كالآتي:

* المجال الاجتماعي: ألغت الدولة نظام الزواج وحلّ محله نظام الشهوة أو الحيوانية ليقضي على الخلية الأساسية في بناء المجتمع المتماسك (الأسرة)، بما تحمله من معاني الإخاء والتعاون والحب، ثم قام بتقسيم دولته إلى ثلاث وثلاثين ولاية ووضع العرب في الطبقة السفلى، وكان الجوع هو الدافع لهؤلاء لتلبية رغباتهم يقول:" سنلبي رغبات الطبقة السفلى بكلمة واحدة أو عبر رغيف خبز مغموس في العرق"[13]

ومن شهر إلى آخر تدسّ العقاقير المخدرة المهيجة جنسيا في طعام العمال وتغلق عليهم الأبواب مع النساء فيختلطون في بهيمة عمياء، وبعد تلاشي المفعول تفتح الأبواب للعمل وتؤخذ النساء الحوامل إلى أماكن خاصة للوضع، وبعد الولادة يؤخذ الرضع إلى مراكز اليتم لإعادة برمجتهم وتوجيههم لمهمة معينة:(عامل – خادم – عسكري ..)، لضمان صيرورة الحياة في الدولة العالمية.

* المجال الديني: في هذا المجال دُمّرت كل الكنائس والمعابد والمساجد وكل شيء يمت للدين بصلة، وأقيم دين جديد يؤمن بتوحيد الأبوة العظمى وعبوديته وملكه يقول:" إذن، عرفتم الآن لماذا دمرنا الكنائس والمساجد والمعابد وحطمنا الأصنام والتماثيل والنصب... ولسنا كما يفهم البعض ملحدين، ولكن نحن مؤمنون بجلالتنا وأبوتنا العامة للناس أجمعين."[14]

* المجال الفكري والتربوي: تمّ تقديم الكتاب المقدس الجديد، فيه كل البرامج الواجب إتباعها في الدولة العالمية ونبذ كل الثقافات، فلكل طبقة لها واجباتها وقوانينها الخاصة تحت شعار ملكنا وعزنا.. لكنه حرم الطبقة السفلى (العرب) من التعليم والشاهد:" اتركوا الطبقة الأخيرة لتكون خادمة فحسب لا تعرف شيئا عن العلم والتعلم، فهم للأرض وإليها يعودون."[15]

* المجال العسكري: قام بإنشاء جيوش قوية منظمة مهمتها مراقبة أمن الدولة العالمية ومراقبة العامة أثناء الأعمال والحفاظ على روح جلالته (الأب الأعظم)، كما كوّن جيشا عسكريا من صفوة الجنود قوةً ووحشيةً من أجل تدخلهم في الحوادث الطارئة، وأنشأ مراكزا عسكرية لإعداد وتهيئة الأطفال الذين وجهوا إليها في هذا المجال وبرمجتُهم على الولاء والطاعة.

* المجال السياسي: قسّم الدولة العالمية إلى مقاطعات وكل مقاطعة لها دورها في الجهاز الإداري للدولة، قال أحد الكهان:" لقد قسمنا الدولة إلى ثلاثة وثلاثين قطاعا، وجعلنا على كل مقاطعة حكيما يتولى شؤونها يساعده في ذلك كاهن من مجلس الكهنة، وعسكري من مجلس العسكريين ومربي من مجلس المربين وقررنا أن نحج إلى القاعة المشرّفة مرة كل شهر، لنتزود بالطاقة الحيوية التي ينعم بها علينا جلالته."[16]

وكان شعار الدولة العالمية هو الجنس والإباحية واستعمال جسد المرأة لفرض سياستهم، فكان جلالته في الدولة العالمية يسعى إلى زرع الفساد بإثارة الشهوات وممارسة الجنس الذي اعتبره مفتاحاً لتحفيز رعيته على المثابرة والاجتهاد، فكل ضابط أو حاكم كان يتفانى في عمله ولاءً وطاعةً يعلّق له وسام الشرف ويؤخذ إلى قصور الملذات للاستمتاع وممارسة الجنس كمكافأة على ذلك.

إن ما جاء في خطة جلالته ما هو إلا بروتوكولات حقيقية تسعى الماسونية إلى إنجازها على أرض الواقع، لتلتف الأفعى اليهودية حول العالم وتسيطر عليه، وقد تعرضت كتابات كثيرة تحذر من خطر الماسونية وأتباعها، فهي كلمة خداعة توهم السامعين بأنها مهنة شريفة، وهي في الحقيقة تنسب إلى مؤسسها (فرى ماسون) أي (البناء) Free Mason، وهي منظمة هدفها بناء هيكل سليمان وهو رمز سيطرة اليهود (بزعمهم) على مقاليد العالم، وتخفي الماسونية أهدافها اليهودية وتظهر شعارا خداعا وهو(الحرية – الإخاء – المساواة).[17]

يكشف التحليل الثقافي لهذا الخطاب و لهذه الاستراتيجية صراع الأنا والآخر، إنه صراع مضمر بين الرجل المعجزة وبين الطبقة الضعيفة التي تخالفه فكريا وثقافيا واجتماعيا وعقائديا بما فيها الطبقة المهمشة العرب، في محاولة منه لفرض سيطرته كقوته عالمية متحكمة والقضاء على الدين الإسلامي وتعاليمه.

ب- **عبارات الماسونية:**

ولعل أبرز رموز النظام العالمي الجديد الذي سعى جلالته لإقامته بعد عملية التطهير الكبرى العبارات التي كان يرددها كثيرا، ولها علاقة بالشكل الثلاثي الذي اتخذته المدينة العالمية شعارا لها، الذي ينبئ بخطر محتم أحس به موسى كفرد واع في المجتمع" أيقن موسى أن الأمر صار إلى أخطر مما كان يتصور، فتلهي بالمناظر من حوله وقد سادتها الأشكال الهندسية الغريبة التي جعلت من الثلاثي عنصرا يتكرر في كل تصميم وتشكيل"[18]، ومن هذه العبارات الدالة: (الدولة العالمية، النظام العالمي الجديد، مهمتنا نجحت، بلغنا هذا المجد، لقد ارتقينا، العين المشعة...)، فهي رموز انتشرت في كامل المتن الروائي، الذي حمل بذور خوف مما تسعى إليه الماسونية اليوم، ويمكن أن نوضح أوجه التقارب بين عبارات البطل في الرواية وبين عبارات الماسونية في المخطط الآتي:

عبارات جلالته الأب الأعظم في المتن ← عبارات الماسونية

بلغنا المجد والـرقي ← مهمتنا كللت بالنجاح

الأب الأعظـم ← الملك الأعظم

الدولة العالمية الموحدة ← النظام العالمي الجديد

عين جلالته الآلة الجبارة ← عين العظيم الموفق.

كل هذه المعاني والأفكار الماسونية سواء أكانت ظاهرة أو خفية نجدها مجسدة كحقيقة أثنوغرافية واقعية اليوم، حيث تُبذل الجهود العظيمة والأموال الطائلة من أجل بسط نفوذها وفرض أيديولوجيتها المنحرفة، فلم يبق أمام الأفعى إلا مسافة قصيرة حتى تستطيع إتمام طريقها بضم رأسها إلى ذيلها والسيطرة على العالم ككل، مستغلة الأوضاع الراهنة.

ت- **الأرقام والأشكال الثلاثية:**

لقد برزت أرقام وأشكال في المتن الروائي وكان لها دلالات في تفاعلها مع الأحداث، كقاعة مثلثة البناء وطاولة مثلثة الشكل وبنايات لها شكل الهرم، تقسيم المقاطعات إلى ثلاث وثلاثين طبقة، كل طبقة لها ثلاثة أعضاء...

فلقد اختارت الماسونية من بدايتها رموزا واسماء وإشارات للإيهام والتخويف الدالة على المكر والتمويه والإرهاب، وقد أثارت الحروب والفتن والمؤامرات على مدى التاريخ منذ نشأتها عام 43 م وقد وضعت لذلك الخطط والشفرات الدالة عليها من بينها الرقم ثلاثة وشكل الهرم أو المثلث، والرواية أيضا اهتمت بذلك ونسوق بعض الأمثلة:" فأضاءت قاعة مثلثة الشكل، تبدأ بقاعدة طويلة"[19]، " لتتخذ القاعدة شكل الهرم، الذي تطاول جدرانه إلى بداية جديدة لعالم مجهول، الذي تتلاعب فيه الأنوار تلاعبا باهتا في اختلاط عجيب"[20]، تتوسط القاعدة المقدسة" طاولة مثلثة تتابع الجدار في الطول والغرابة تحفها مقاعد حمراء من عين مادتها"[21].

يقول (مارسدن)"إن هذا الشعار على ما يبدو هو خاتم البروتوكولات ورسم (الهرم المشع) أسفل الشعار يعني الصلة القديمة بفراعنة مصر(...) عقائدهم ورموزهم وإشاراتهم ودرجاتهم هي فرعونية مصرية، سرقت وانتقلت إليهم بواسطة بني إسرائيل، الذين عاشوا في مصر وخرجوا منها"[22]، والهرم الذي توارد ذكره في متن الرواية يرمز إلى حكم جلالته" الديكتاتوري والحكومة الموحدة ."[23]

تتقاطع الأشكال الثلاثية لتتكون النجمة السداسية الدالة على اليهودية والإسرائيلية ولكل ما له صلة بالتراث العبري أو الوجود النازي اليهودي والخضوع التام والولاء، والتي ارتبطت في الرواية بالعدد الثلاثة والثلاثين:" ومالت الرؤوس الثلاثة والثلاثين في رفق جاعلة أذقانها على صدورها في خشوع"[24].

ث- **شخصية جلالته /المسيح الدجال:**

تظهر شخصية جلالته الأب الأعظم مع زمن آخر رسالة (2026) فيصور لنا الكاتب مجتمعا مستقبليا بكل ما فيه من مساوئ، وينقلب العالم كله وتضيع البشرية في أنظمة الدولة العالمية، حيث قدمها الروائي في

البداية على أنها شخصية عادية، ثم بدأت تظهر عليها صفات وأفعال عجيبة في كثير من مراحل المتن الروائي، كأوصاف لصيقة بها وأفعال خارقة، تبين أنه الرجل المعجزة أو الدجال الذي سيخلّص البشرية من واقعها الأليم، "لقد ظهر الرجل المعجزة، الرجل الذي يحدث الانقلاب المرتجى... الرجل الذي يخلص البشرية مما هي فيه.. فإذا بالرجل المعجزة يطل من أرض فارس حاملا راية الصلاح يهدي الأمم الضائعة بفيض من العلم غزير وحكمة بالغة."[25]

كل العلامات الدالة تشير إلى أنه هو المسيح الدجال الذي سيظهر يوما في إيران كما أشارت الرسالة الانتحارية الأخيرة:" وها أنا أعرض نفسي عليه، كما تفعل الملايين خدمة للخلاص، كما عرضتها من قبل خدمة للدمار والانتقام.. ميزرا ... طهران."[26]

يحاول الكاتب أن يبين أن هذه الشخصية هي شخصية المسيح الدجال، دون الإشارة إليها مباشرة باسمها وإنما قدمها لنا بصفاتها الدالة عليها ليكتشفها القارئ بنفسه، ووفق مرجعية إسلامية يصفه لنا وصفا دقيقا" فالدجال قصير القامة، أسمر اللون، ذميم الخلقة أعور"[27]، فكان الوصف مطابقا تماما لما ذكره الرسول صلى الله عليه وسلم في أحاديث كثيرة، فعن ابن شهاب عن سالم عن عبد الله بن عمر أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:<<رجلٌ جسيمٌ أحْمرُ جعدُ الرأس أَعْوَرُ العَيْن كأنَّ عَيْنَه عنْبَةٌ طافيةٌ>>"[28].

فاليهود يعتبرونه هو المخلّص الذي يدعونه بـ"المسيا"، فهو سيخلصهم من العبودية بعد تشتتهم ويعيد إليهم ملكهم الدنيوي... وهم حتى الآن ينتظرون المسيح المخلّص في صورة ملك من نسل داود... في نظرهم ويخضع لهم الناس جميعا[29].

لقد قدمه الروائي حبيب مونسي بهذا الوصف ليبين وجوده كحقيقة تكلمت عنها النصوص الصحيحة القرآن الكريم والأحاديث الشريفة، ليحدّث الناس عنه وقد غفلوا عن ذكره وتلك إمارة خروجه على الناس بعد سنوات قريبة أم بعيدة لا يعلمها إلا الله.

ومن جهة أخرى يعرفنا حبيب مونسي عن الدجال ومنظمته الخفية التي تحكم وتسيطر على العالم، فلقد وصل أعداء الإنسانية من رجالات الدجال إلى مناصب عليّا بمخططاته الشيطانية، بتدمير كل الأجناس البشرية بما فيهم العرب، مستعملا في ذلك أحدث الوسائل التكنولوجية والتقنية الدقيقة في عصر العلم والعولمة.

2-3- الأنساق الدالة على المرجعية الدينية:

أ- **نهاية المسيح الدجال:** المسيح الدجال حقيقة ذكرها النقل الصحيح (القرآن والسنة)، بحيث استحضر مونسي هذه الشخصية معتمدا عليها كشخصية رئيسة ووظفها في نصه بصورة رمزية مازجا إياها بالخيال العلمي، وعليه فقد سعى إلى تأصيل الرؤية الاسلامية في نصه عن طريق التناص من النص الديني ليتمثل شخصيتي المسيح الدجال والنبي موسى.

تكون نهاية المسيح الدجال محتمة لما جاء في النصوص الدينية على يد المهدي المنتظر (عيسى بن مريم عليهما السلام)، وهكذا كانت نهاية (جلالته) ونهاية دولته العالمية على يد موسى (الابن الأعظم)، الذي تربى وترعرع في قصره، فكان هو الابن والعدو المترقب بعد ذلك وهذه إحالة مباشرة إلى قصة موسى مع فرعون، وهكذا حصر الروائي متنة بين قصتين:

* قصة من الزمن الماضي (موسى مع فرعون) (تناص استرجاعي).
* قصة المتن، قصة جلالته الأب الأعظم مع الابن الأعظم موسى.
* قصة في الزمن المستقبلي (المسيح مع عيسى بن مريم) تناص استشرافي.

إن الأحداث بالرغم من أنها متخيلة استشرافية، إلا أنها مستوحاة من الواقع الديني التاريخي لقصة فرعون وموسى، فالفرعنة والظلم موجودان في كل زمان ومكان وما نعيشه في الحاضر يمهد للخطر المحتم، يقول الأستاذ الدكتور **عبد العظيم العبودي** في مقدمة الرواية*:" كل شيء قد تم تزويره لخدمة الأب الأعظم، ساهم في ذلك التزوير الأكبر كاهن أعظم وعقلاء في صنف المجترات وحكماء صامتين، كلهم ارتضوا الانخراط في القطيع قبلوا سلطته ورعايته، بل قبلوا عبادته كوثن، مقابل رغيف عفن"[30].

ويضيف: "أكذوبة عصرنا خراب زركشته الحواسيب والشاشات المفسفرة والشفرات السرية والمعرفة المدجنة لقبول الظلم في صحف ومجلات وأغاني ورقصات كلها تقزّم الإنسان"[31]، ولعل التناص من قصة الدجال تشير إلى الفتنة التي ستحل بالبشرية في نهاية العالم، فيكون الدجال دلالة على قيام الساعة والفتنة والهلاك.

ب- **المعركة الأخيرة بين اليهود والعرب:**

إن احتقار الآخر ولّد صراعا بين الأنا وكينونتها، صراع تبحث فيه الأنا عن وجودها وحريتها وخلاصها، مما يدفعها إلى التمرد والثورة وفرض ذاتها بكل السبل، فكانت نهاية الآخر (الأب الأعظم) في الرواية نهاية مأساوية، بعد تحرك جيش العرب بقيادة موسى الابن الأعظم، والذي يقوده بعض الأشخاص من علماء وأطباء ونساء: (أحمد- عيسى- عبد الجليل- خالد- اشتار)، وهذه الاسماء دالة على بعدها الإسلامي التي تحيلنا إلى شخصيات عظيمة في تاريخ الأمة الإسلامية بدءًا بالرسول محمد صلى الله عليه وسلم وخالد بن الوليد سيف الله المسلول، وهكذا يعيد الروائي للمهمش في المتن مركزيتهم المسلوبة واقعا ومتخيلا.

إن هذا تمثيل لنسق ثقافي ضمني وظفه الروائي عن قصد، ليحول المهمش العربي الذي يرمز للضعف والهوان إلى القوة والسيطرة، فالعربي سيكون نقطة التغيير والبداية في هذا العالم، وهو من سيقوم بالثورة ضد النظام المتسلط بتعاون كل الفئات من شباب وشيوخ ونساء وأطفال، فالتغيير ينبع من الذات دون النظر إلى مستواها وتصنيفها أو جنسها وعمرها، لذلك حملت هذة الأنساق بذور الأمل والعزيمة بعد أن كانت تعبر عن الاستسلام والخضوع، وهنا يحمل النسق دلالته المفارقة والعميقة في الرواية العلمية عندما تتغلب العقيدة والعزيمة على قوة الآلة وسيطرتها على الفكر البشري.

إن نهاية الدجال ستكون بهذه الطريقة التي تكلمت عنها النصوص النقلية الصحيحة، فيكون نزول الدجال بأرض طهران ويظهر لمدة 40 يوما وتكون أصعب أيام الأرض، وتكون هناك معركة أخيرة بين جيش المهدي المنتظر وجيش أهل الإسلام، ثم يقتله المسيح عيسى بن مريم عليه السلام، وينعم الناس بعد ذلك بالأمن والسلام.

ومن الأنساق الدالة على تقاطع الحادثتين ظهور جلالته بإيران وإحداث للفوضى في العالم بآلته التكنولوجية "**العقل الجبار**"، وبناء الدولة العالمية التي قضت على الإنسانية، والرسائل الانتحارية في بداية الرواية؛ التي تزامنت مع ظهوره تبين تأزم هذا الوضع، حيث تضمنت اعترافات خطيرة تدفع الى اليأس والتشاؤم، لعدد من العلماء من مناطق مختلفة من العالم.

فالعقل الجبار هو عقل آلي تولى قيادة الدولة العالمية التي سيطر عليها جلالته أو العقل الإنساني المنحرف الذي فقد جل معاني النبل والإنسانية دافعا بذلك العالم إلى الخراب، فعاش الإنسان في هذه الفترة مسلوب العقل والفكر والإدراك والدين في ظل هذه الحياه المادية التي فُرضت عليه وهذه الحضارة الممزقة الخاوية، ولعل مونسي أيقن في آخر روايته أنه لا حل لما آلت إليه الإنسانية إلا بالانتصار للدين الإسلامي كونه يكرم الإنسان لقوله عز وجل:﴿ وَلَقَد كَرّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾[32]، ويغلِّب الروح على المادة.

ت- دين التوحيد (الإسلام) مصدر سعادة البشرية في الأخير:

يمضي موسى في تنفيذ استراتيجيته لإنقاذ البشرية عبر عملية (**البعث الكبرى**)، التي شملت كل أنحاء العالم وتبدأ البشرية بالعودة إلى وضعها الطبيعي وينتهي الكابوس المزعج وينتهي معه عصر التكنولوجية والتقنية والآلة، وتشرق الحياة من جديد بالدين الإسلامي، " فالبعد التقني جسد أبعاد المأساة الإنسانية، كما جسد الإرادة أيضا للوصول إلى تحوم المستحيل والثورة على البؤس"[33]، ليتحول النسق المهمش في بداية الرواية (الإنسان /العرب/ الإسلام) إلى نسق أساس ومركزي في نهايتها.

وهكذا، تنعم البشرية بعد موت المسيح الدجال أو جلالته بالهدوء والراحة والسكينة التي لم ترها من قبل، لكن قبل الوصول إلى هذه المرحلة يحاول موسى معرفة العلة أو السبب الذي أدى إلى هذا الهوان وكيف استطاع الآخر/جلالته أن يسيطر على العقول والقلوب.

فوجد أن ما وصلت إليه العرب من ضعف واستكانة يعود إلى جهلها بدينها وابتعادها عن عقيدتها الصحيحة، وعن تعاليم القرآن والسنة النبوية: قال خالد: فإذا بي ألفت إلى شيء مهم.. ذلك الدين الذي ذكرت كان عندنا نحن العرب.. مخطوطا في كتاب نزل من السماء على آخر الأنبياء (محمد ρ) عرفنا العز والتطور والحضارة ولما دبّ فينا الخلاف أهملنا تعليمه ارتكنا إلى الضعف والهوان"[34]، والسبب الأخر رضوخ الإنسان التام للتكنولوجيا والآلة التي جمّدت مشاعره وأبعدته عن عقيدته، ليصل في الأخير إلى أن البشرية لن تحقق توازنها وقوتها إلا إذا تمسكت بدينها وسعت للحفاظ عليه بفطرتها السليمة، هذا الدين الوحيد المتكامل وهو (الإسلام)؛ الذي يؤمّن حياة الإنسان وراحته النفسية.

وتبعا لذلك يكون موسى قد توصل إلى مسألتين مهمتين: الأولى التخلص من قيود المادة (آلة العقل الجبار) والخروج من عالمها المسيطر على العقول والأجسام، أما الثانية التخلص من القلق الوجودي للإنسان ومصيره بمعرفة خالق الكون وتوحيده واتباع مبادئ الدين الإسلامي، وهكذا تغلب الجانب الفطري والروحي على الجانب المادي، فالعولمة والحضارة والمدنية مفاهيم لا يمكن لها أن تستقيم إلا على مبدأ التكافؤ بين التطور التكنولوجي والقيم الروحية، ومصير الإنسان في النهاية الرجوع إلى الله تعالى لضمان السعادة في الدنيا والآخرة.

إن حبيب مونسي من خلال روايته كشف لؤم وشرور الماسونية كمنظمة يهودية ضاربة بجذورها في عمق التاريخ ووضعها في مكانتها الحقيقية من خلال قراءة مستقبلية للحاضر والماضي، وأنها تمثل الخطر الحقيقي الذي يهدد العرب والإنسانية جمعاء، حيث قام بتصوير حالة العرب وما يعيشونه من تشتت وتبعية للآخر وهو طرح لحالة العربي في قالب نسقي اجتماعي طبقي عالجه الكاتب وفق صراع أيديولوجي وتميز عرقي متعصب من طرف الرجل المعجزة كقوة عالمية متحكمة، وفي وسط هذا التزاحم العقائدي والصراع الحضاري كان لزاما على الكاتب العربي أن ينبه لهذه الأمور التي غفل عليها الفرد العربي وسط انبهاره بالآخر والتقدم التكنولوجي السريع والهائل.

إن هذا التقديم المراوغ للأنساق بين التجلي تارة والخفاء تارة أخرى في المتن الروائي كان عن قصد من الكاتب، فهو يحاول تقديم الأنساق المركزية بكل أبعادها ثم يهمشها في النهاية على حساب النسق المهمش الذي يجعله مركزيا في الأخير، وهذه المفارقة تساعد المتلقي على فك شفرات النص بحذر وجمعها من جديد بوضع المعطيات في مكانها الصحيح وكشف المسكوت عنه بتأويله الثقافي الخاص به، وهكذا يضع القارئ العربي في الصورة ويساعده على تصور العالم الافتراضي مستقبلا وتوقع ما سيحث، إذا لم يحسن استغلال التطور التكنولوجي في واقعنا، لأن الذكاء الاصطناعي ينأى بالعقل البشري عن صفاء الفطرة فيعتنق أفكارا وعقائدا تقود صاحبها للظلام.

الخاتمة:

كخلاصة، يمكن القول أنّ حبيب مونسي استطاع أن يعانق كغيره من كتّاب الغرب عالم الخيال العلمي مازجا بين التكنولوجيا والعولمة والمتخيل المتعلق بالرؤى الغيبية الاستشرافية يُحتمل تحقيقها انطلاقا من الحاضر، حاملاً على عاتقه الخوف على مصير البشرية في ظل الحياة المادية وفي ظل دعوات الماسونية العالمية للقضاء على مختلف الأديان، وتوقع نهايتها المأساوية في غفلة منها، فكانت الرواية استثمارا لنصوص مرجعية كثيرة تفاعلت مع الخيال العلمي فخلّفت دلالات كثيرة ومهدت لطرح أيديولوجي مغاير بخروجها عن المألوف والمعطى الجاهز،" فهي تجربة سردية تبقى العمق تمّ نعتها بأنها ضد الواقعي تتأسس على واقع بعيد ومتخيل"[35] وفق رؤية استشرافية، ويمكن أن نلخص أهم النتائج المتوصل إليها في العناصر الآتية:

– إن خطاب رواية جلالته الأب الأعظم هو عالم من الأنساق المتشابكة والمتضادة والمراوغة في الوقت نفسه، تتمظهر في اللغة كبنية فنية جمالية لكنها تضمر دلالات مكثفة تحتاج إلى تأويل عميق وحذر؛ لأن أحداث الرواية من الخيال العلمي وتتم في زمن مستقبلي يصعب تخيله.

– سمحت القراءة الثقافية لمضامين هذا الخطاب باكتشاف أن الأنساق الثقافية غير ثابتة، فيمكن لها أن تتبدل أدوارها أو تتغير، كأن يتحول النسق المركزي إلى هامشي والعكس عبر مراحل في المتن الروائي، فيعيد للمهمش مركزيته المسلوبة ويضعه في الواجهة لكسر أفق توقع القارئ.

– إن الكاتب من خلال نصه الجديد يحاول تمرير رسالة تبدو سوداوية تشاؤمية لكن فيها بذور أمل وهي وصف حالة الوطن العربي عامة والأمة الإسلامية خاصة من تبعية وضعف، جعلها تلجأ إلى الآخر على كل المستويات لكن يمكن له أن تقلب الموازين بالتمرد على الوضع والتحرر من سلطة الآلة والتكنولوجيا والعودة إلى تعاليم الدين الإسلامي؛ فلا هدف للإنسان إلا الانصياع لأوامر الدين الحنيف لضمان السعادة في الدنيا والآخرة.

– اتسمت الرواية بنوع من التوتر والقلق لما آلت إليه الإنسانية في ظل العولمة والحضارة الممزقة والخاوية، فالكاتب في نصه العلمي يحاول البحث عن رؤية جديدة دينية تدعو إلى واقع أفضل، فلقد عمد إلى استعمال الرموز العلمية المشفرة انطلاقا من الواقع المعيش وما احدثته الثورة العلمية والتكنولوجية اليوم مرورا بالتاريخ الإسلامي واستنهاضه بتحفيز ذاكرته الأصيلة الماضية برؤية استشرافية علمية، لينتج نوعا تجريبيا جديدا "**رواية الخيال العلمي الإسلامي**"، غايته تغيير الحياة وتطويرها وترقيتها عن طريق بذر العقيدة وترسيخها في النفوس.

الاحالات:

1 محمد عزام: الخيال العلمي في الأدب، دار طلاس، دمشق، ط1، 1994، ص 179.

2 فيصل الأحمر: ملتقى الخيال العلمي في الجزائر، مركز جيل البحث العلمي، مؤسسة علمية خاصة ومستقلة، الجزائر، 2016.2209، فيصل.jilrc.com .

3 شعيب حليفي: شعرية الرواية الفانتاستيكية، دار الحرف للنشر والتوزيع، المغرب، ط2، 2007، ص56.

4محسن الرملي: خصائص رواية الخيال العلمي إشكاليتها وأسئلة المستقبل، مجلس شؤون ثقافية، العدد31، 2010، www.alramliarabic.

5 لمياء عيطو: سرد الخيال العلمي لدى فيصل الأحمر، دراسة نقدية، دار الأوطان للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2013، ص44.

6 محمد أحمد مصطفى: أدب الخيال العلمي الراهن والمستقبل، فصول مجلة النقد الأدبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ع71، 2007، ص84.

7 جميلة محمد المحمد: ماذا تعرف عن أدب الخيال العلمي؟ مجلة الحوار اليوم: الثلاثاء 2015/07/28، www.alhiwartoday.net/node/9817.

8 يعقوب أوس داوود: أدب الخيال العلمي، جذوره وواقعه ومستقبله، مجلة الأسبوع الأدبي، سوريا، العدد 334، مارس 2013، ص 05.

9 الخامسة علاوي: العجائبية في الرواية الجزائرية، منشورات جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، ط1، 2005، ص99.

10 عصام بهى: الخيال العلمي في مسرح توفيق الحكيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة، القاهرة، دط، 1999، ص179، ص 180.

11 حبيب مونسي، جلالته الأب الأعظم، الخطر الآتي من المستقبل، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر، د.ط، 2002، ص23.

12 الرواية، ص 44

13 الرواية، ص61

14 الرواية، ص 61.

15 الرواية ص 64.

16 الرواية ص 60.

17 منصور عبد الحكيم: بروتوكولات حكماء صهيون (حكومة العالم الخفية)، المخططات الماسونية للسيطرة على العالم، دار الكتاب العربي، دمشق، القاهرة، ط1، 2011، ص 176

18 الرواية، ص 148.

19 الرواية، ص53.

20 الرواية، ص53.

21 الرواية، ص54.

22 منصور عبد الحكيم: بروتوكولات حكماء صهيون (حكومة العالم الخفية)، ص 169، ص 170.

23 المرجع نفسه، ص170.

24الرواية، ص54.

25الرواية، ص40.

26 الرواية، ص41.

27الرواية، ص 41.

28 رواه البخاري في صحيحه، كتاب الفتن، باب ذكر الدجال، حديث رقم (7128).

29 ينظر: محمد خليفة التوسني: الخطر اليهودي، بروتوكولات حكماء صهيون، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، د ت، ص210.

*جاءت الرواية بمقدمة من تأليف **عبد العظيم العبودي**، وهو أستاذ الفيزياء الحيوية بجامعة وهران بعنوان: **في رحاب جلالته الأب الأعظم**، قدم فيها بعض التعاريف للخيال العلمي وناقش أهم الأحداث في الرواية التي تعتبر محطات ضرورية في تاريخ البشرية، وربطها بما تمهد له الماسونية في محاولة بسط نفوذها على العالم في غفلة منه والإطاحة بشعب الله ا لمختار (العرب).

30 الرواية، (المقدمة)، ص11.

31 الرواية، (المقدمة)، ص11.

32 الإسراء، (الآية 70).

33الرواية، (المقدمة)، ص9.

34 الرواية، ص233.

35شعيب حليفي: شعرية الرواية الفانتاستيكية، ص62.

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

- صحيح البخاري في كتاب الفتن.
1- الخامسة علاوي: العجائبية في الرواية الجزائرية، منشورات جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، ط1، 2005.
2. جميلة محمد المحمد: ماذا تعرف عن أدب الخيال العلمي؟ مجلة الحوار اليوم: الثلاثاء 2015/07/28 www.alhiwartoday.net/node/9817 .
3- حبيب مونسي، جلالته الأب الأعظم، الخطر الآتي من المستقبل، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر، د.ط، 2002 .
4- شعيب حليفي: شعرية الرواية الفانتاستيكية، دار الحرف للنشر والتوزيع، المغرب، ط2، 2007.
5. عصام بهى: الخيال العلمي في مسرح توفيق الحكيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة، القاهرة، دط، 1999.
6- فيصل الأحمر: ملتقى الخيال العلمي في الجزائر، مركز جيل البحث العلمي، مؤسسة علمية خاصة ومستقلة، الجزائر، jilrc.com22092016 ، فيصل.
7- لمياء عيطو: سرد الخيال العلمي لدى فيصل الأحمر، دراسة نقدية، دار الأوطان للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2013 .
8- محسن الرملي: خصائص رواية الخيال العلمي إشكاليتها وأسئلة المستقبل، مجلس شؤون ثقافية، العدد31، 2010 .
9 - محمد أحمد مصطفى: أدب الخيال العلمي الراهن و المستقبل، فصول مجلة النقد الأدبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ع71، 2007، ص84.
10- محمد خليفة التوسني: الخطر اليهودي، بروتوكولات حكماء صهيون، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، دت.
11- محمد عزام: الخيال العلمي في الأدب، دار طلاس، دمشق، ط1، .1994
12- منصور عبد الحكيم: بروتوكولات حكماء صهيون (حكومة العالم الخفية)، المخططات الماسونية للسيطرة على العالم، دار الكتاب العربي، دمشق، القاهرة، ط1، 2011.
13- يعقوب أوس داوود: أدب الخيال العلمي، جذوره وواقعه ومستقبله، مجلة الأسبوع الأدبي، سوريا، العدد 334، مارس 2013.